وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة التاسعة عشرة

العراق في عهد الملك غازي ١٩٣٣-١٩٣٩

أولاً: وفاة الملك فيصل وتتويج الأمير غازي ملكاً على العراق

في الأول من أيلول ١٩٣٣،وصل الملك فيصل الاول إلى العاصمة السويسرية(برن) طلباً للاستشفاء، وكان الإعياء بادياً عليه،حيث نزل في فندق بيللفو Bellevue المطل على نهر الآر، وهناك بدأ الملك رغم وضعه الصحي المتعب يستقبل مراسلي الصحف، والعديد من الأصدقاء، ويدلي بتصريحاته محاولاً الرد على الدعايات المضللة الموجه ضده، وضد العراق وحكومته على أثر الأحداث التي رافقت قمع حركة الآثوريين[١] على يد الفريق بكر

(١).الاثوريين: يدعون بالنساطرة او التياريين وهم الجماعات الذين قدموا بعد الحرب العالمية الأولى إلى العراق، بإشراف ومساعدة القوات البريطانية، كانوا يسكنون مناطق ولاية (وان)في الأناضول الشرقي،وقد اشتركوا في قوات الليفي التي أسسها البريطانيون بداية احتلال العراق،واخذوا يطالبون باقامة وطن قومي لهم في شمال العراق،وقاموا بالعديد من الحركات والتمردات ابان العهد الملكي ،وللمزيد عن أصولهم وحركاتهم وإجراءات الحكومة بصددهم، ينظر: د.ك.و، الوحدة الوثائقية،وزارة الداخلية،ملفة رقم ٢٤٦٣ / ٣٢٠٥٠، قضية الاثورين؛رياض رشيد ناجي الحيدري، الاثوريين في العراق١٩١٨-١٩٣٦،رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة القاهرة،١٩٧٣؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ج٣،ص ص، ٣١٤-٣٢٨.

صدقي[٢]. كان القلق والانفعال باديين على وجهه، وتميزت تصريحاته بشدة اللهجة وكان يضرب بيده على الطاولة بقوة، وهو يتحدث مع الصحفيين،فقد كان قد تلقى سيلاً من التهديدات من الحكومة البريطانية بسبب قمع الحكومة العراقية،ونائب الملك الأمير غازي للحركة الآثورية، وقد طالبته الحكومة البريطانية بالعودة فوراً إلى بغداد،وأخذ زمام الأمر بيده، وإلا فسوف يتعرض لنتائج وخيمة!!، فقد جاء في آخر إنذار وجهته وزارة الخارجية البريطانية إليه ما يلي:((**إن استمرار الحركات العسكرية ضد الآثوريين،وإصرار الحكومة على موقفها،وعدم إصغائها لأوامر جلالتكم، قد أحدث تأثيراً سيئاً في الرأي العام البريطاني وغيره، ولذلك فإن لم تعودوا فوراً إلى العراق،وتقبضوا بشخصكم على زمام الحكم، ستضطر الحكومة البريطانية أن تعيد النظر في علاقاتها العهدية مع العراق**)) [٣].

قضى الملك فيصل ٣ أيام على تلك الحال، وهو يزداد تعباً، وتزداد صحته تردياً .وفي ٧ أيلول أُصيب الملك بألآم حادة في بطنه، وحضر طبيبه الخاص على عجل، وتم حقنه بحقنة تحت الجلد، حيث أحس بنوع من الراحة.غير أن صحته تدهورت عند منتصف الليل، وقد حضر إلى غرفته كل من نوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري، حيث وجدوه وهو في حالة خطيرة يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكان آخر ما قاله :((**أنا مرتاح، لقد قمت بواجبي، وخدمت الأمة بكل قواي، ليسر الشعب بعدي بقوة واتحاد**)). ثم شهق شهقة الموت. وعلى

([٢]).بكر صدقي(١٨٨٦ – ١٩٣٧):عسكري وسياسي عراقي من أبوين كرديين، ولد في قرية عسكر القريبة من مدينة كركوك، درس في استانبول في المدرسة الحربية وتخرج منها ضابطاً في الجيش العثماني، شارك في الحرب العالمية الأولى في آخر مراحلها، وبعد نهاية الحرب واندحار (الدولة العثمانية) انضم إلى الجيش العراقي الذي تأسس في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ إذ عين برتبة ملازم أول، تدرج في رتبته العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي واشتهر بالصرامة والقسوة ولاسيّما عندما قاد الجيش العراقي ضد اللاجئين الآثوريين من سوريا عام ١٩٣٣ على عهد وزارة رشيد عالي الكيلاني، ثم ضد حركة العشائر في منطقة الفرات الأوسط عام ١٩٣٥ ثم ضد حركة البارزانيين، وتوطدت العلاقة بينه وبين وزير الداخلية حكمت سليمان، قاد الحركة الانقلابية لإسقاط وزارة ياسين الهاشمي الثانية بالقوة عن طريق القيام بانقلاب عسكري تم في ٢٩ تموز ١٩٣٦.للمزيد عن سيرته ونشاطه العسكري والسياسي في العراق، ومقدمات انقلاب ١٩٣٦ وأسبابه ونتائجه ،ينظر:صفاء عبدالوهاب المبارك،انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ((ممهداته واحداثه ونتائجه))،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٧٣؛ عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٤،ص ص،٢١١-٢٤٤.

([٣]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية ..،ج ٣ ،ص ٣٠٥.

الفور طّير نوري السعيد ورستم حيدر برقية إلى الحكومة في بغداد وجاء فيها:((**فجعت الأمة العراقية،عند منتصف الليل بوفاة سيدها وحبيبها جلالة الملك فيصل، وذلك بنتيجة نوبة قلبية**))[٤].

ثارت الشكوك حول السبب الحقيقي للوفاة[٥]، حيث ذكر التقرير الطبي إن سبب الوفاة ناجم عن انسداد الشرايين، وانسداد الشرايين كما هو معروف يسبب آلاماً شديدة في الصدر، في حين أن الملك كان قد شعر في تلك الليلة بألآم حادة في البطن، وليس في الصدر، وعليه فقد كان هناك شك كبير في أن السبب الحقيقي للوفاة هو التسمم، وقيل أن الإنكليز، ونوري السعيد، هم الذين كانوا وراء العملية .ومما زاد في تلك الشكوك ما جاء في الوثائق البريطانية مؤخراً عن تصريح للسفير البريطاني فرنسيس همفريز الذي جاء فيه:((**إن جعفر العسكري ونوري السعيد اتفقا على أن لا يتحملا أية مسؤولية في المستقبل إذا لم يطرأ تغيير كامل على نفسية الملك فيصل، وأن نوري السعيد مصر على أن لا يتقلد الحكم ما دام فيصل على العرش، وأنه لا يمكن للعراق أن يتقدم على عهد ولي العهد الأمير غازي، فلا بد إذا من تغيير نظام الوراثة ليكون الأمير زيد ملكاً بعد وفاة أخيه الملك فيصل**)) [٦].ونشر الدكتور عبدالجواد الكربلائي مقالاً عن وفاة الملك فيصل الاول في جريدته (الاحرار) تحت عنوان((**أمرٌ دبر في ليل**))أشار فيه الى ما نشرته بعض الصحف الاوروبية عن علاقة الانكليز بوفاة الملك اعتبرته الحكومة مهيجاً للرأي العام فقضت بسجنه ستة أشهر ،وتعطيل جريدته[٧].

حالما وصلت برقية نوري السعيد ورستم حيدر التي تنبئ بوفاة الملك فيصل، تقاطر على القصر الملكي كل من:رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وكل من الوزراء ياسين

---

(٤). المصدر نفسه ،ص ص،٣١٩-٣٢٠.

(٥). للمزيد من التفاصيل عن أسباب وفاة الملك فيصل الاول،ينظر:محمد مظفر الادهمي ، وفاة الملك فيصل بين الاغتيال والموت الطبيعي – دراسة تحليلية في الوثائق البريطانية ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد ٣٣ ،السنة الثالثة عشرة،١٩٨٧.

(٦). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية ..،ج ٣ ،ص ٣٢١.

(٧). جريدة الاحرار،العدد الصادر في ١٢ أيلول ١٩٣٣؛جريدة العالم العربي،العدد الصادر في ٢٤ ايلول ١٩٣٣؛فاضل الجمالي،العراق بين أمس واليوم،(بغداد، ١٩٥٤)،ص١١.

الهاشمي وجلال بابان وعبد المهدي ومحمد أمين زكي وكذلك رئيس مجلس النواب جميل المدفعي ورئيس أركان الجيش طه الهاشمي وعدد آخر من الشخصيات السياسية، بالإضافة إلى رئيس الديوان الملكي، حيث قدموا للأمير غازي التعازي بوفاة والده الملك فيصل، وجرى في الوقت نفسه تحليف الأمير غازي اليمين القانونية ليصبح ملكاً على العراق خلفاً لوالده، ثم أصدرت الحكومة البلاغ التالي:((**جرى تحليف سمو الأمير غازي، ولي العهد ، في الساعة العاشرة من هذا اليوم وفقاً للمادة ٢١ من القانون الأساسي، وأصبح متوجاً ملكاً على العراق ، باسم الملك غازي الأول أبن الملك فيصل الأول ، في ٨ أيلول ١٩٣٣**))[٨].

جرت حفلة التتويج في الساعة الواحدة ظهراً،واقتصرت الحفلة على أعضاء الوزارة، ورؤساء الوزارات السابقون،ورئيسا مجلسي النواب والأعيان، وكبار ضباط الجيش ، وعدد من العلماء، وسفراء وقناصل الدول الأجنبية. وفي ١١ أيلول ١٩٣٣ دُعي مجلسي النواب والأعيان إلى عقد اجتماع مشترك،حيث جرى أمامهما تحليف الملك غازي اليمين الدستورية، وفقاً للمادة ٢١ من القانون الأساسي ، وبذلك أصبح الأمير غازي ملكاً دستورياً على العراق[٩].

ثانياً : نبذة عن حياة الملك غازي(١٢ اذار ١٩١٢ – ٤ نيسان ١٩٣٩)

وهو غازي بن فيصل الأول بن حسين بن علي الهاشمي ثاني ملوك المملكة العراقية حكم من ٨ ايلول ١٩٣٣ ولغاية وفاته في ٤ نيسان ١٩٣٩،هو الأبن الرابع للملك فيصل الأول من زوجته حزيمة بنت ناصر، ولد في مكة وعاش في كنف جده حسين بن علي شريف مكة قائد الثورة العربية والمنادي لاستقلال العرب من الأتراك العثمانيين ومنادياً بعودة الخلافة للعرب، في يوم ١٨ ايلول ١٩٣٣، أعلنت خطوبته وعقد قرانه على ابنة عمه عالية بنت علي بن الحسين ، وصل الامير غازي إلى بغداد يوم ٥ تشرين الأول ١٩٢٤، حيث جرى له استقبالاً رسمياً بوصفه فسمّي ولياً للعهد عام ١٩٢٤،وفي عام ١٩٢٦ غادر الأمير غازي إلى لندن للدراسة في كلية(هارو)، وأمضى في دراسته ثلاث سنوات عاد بعدها إلى العراق في تشرين الأول ١٩٢٨ ، حيث دخل الكلية العسكرية ، وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ

---

(٨). لطفي جعفر فرج،الملك غازي ودوره في سياسة العراق..،ص ص،٦١-٦٣.

(٩).المصدر نفسه،ص ص،٦٢-٦٣.

،والتحق بهيئة المرافقين العسكريين في البلاط الملكي[١٠].كان الملك ولصغر سنه إذ لم يتجاوز عمره ٢٣ سنة بحاجة للخبرة السياسية التي استعاض عنها بمجموعة من المستشارين من الضباط والساسة الوطنيين[١١]،كان ذو ميول قومية عربية كونه عاش تجربة فريدة في طفولته حيث كان شاهداً على وحدة الأقاليم العربية إبان الحكم العثماني قبل تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت الوطن العربي إلى بلدان تحت النفوذ البريطاني أو الفرنسي، ناهض النفوذ البريطاني في العراق وأعتبره عقبة لبناء الدولة العراقية الفتية وتنميتها، وأعتبره المسؤول عن نهب ثرواته النفطية والآثارية المكتشفة حديثاً، لذلك ظهرت في عهده بوادر التقارب مع حكومة هتلر قبل الحرب العالمية الثانية،شهد عهده صراع بين المدنيين والعسكريين من الذين ينتمون إلى تيارين متنازعين داخل الوزارة العراقية، تيار وطني مؤيد للنفوذ البريطاني وتيار وطني ينادي بالتحرر من ذلك النفوذ حيث كان كل طرف يسعى إلى الهيمنة على مقاليد السياسة في العراق. فوقف الملك غازي إلى جانب التيار المناهض للهيمنة البريطانية[١٢].

وفي ٥ حزيران ١٩٣٣ ناب الأمير غازي عن والده لأول مرة في إدارة شؤون البلاد ، ولعب دوراً كبيراً في القضاء على الحركة الآثورية، مما أثار حنق الإنكليز وغضبهم من تصرفه إزاء التمرد.حاول نوري السعيد جاهداً منع تولي الأمير غازي الملك خلفاً لوالده ، وأراد تنصيب عمه الأمير زيد مكانه ، إلا انه فشل في مسعاه بسبب معارضة الحكومة لاسيّما رئيسها رشيد عالي الكيلاني[١٣].

استقالة حكومة رشيد عالي الكيلاني ،وتكليفه من جديد بتشكيل الوزارة :

بمناسبة تسلم الملك غازي سلطاته الدستورية، وحسبما نص عليه الدستور، قدم رشيد عالي الكيلاني استقالة حكومته إلى الملك غازي في ٩ أيلول ١٩٣٣ ، وتم قبولها ، وكلف

---

(١٠).المصدر نفسه، ص ص،١٥-٣٨.

(١١).المصدر نفسه،ص ٢٧٧؛ محمد حسين الزبيدي،المصدر السابق،ص ص،٧-٩٩.

(١٢).لطفي جعفر فرج،الملك غازي ودوره في سياسة العراق..؛ص ص،٢٢٨-٢٣٩.

(١٣). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٣ ، ص ٣٣١.

الملك غازي رشيد عالي الكيلاني من جديد بتأليف الوزارة في اليوم نفسه ، وجاءت الوزارة الجديدة على الوجه التالي[١٤]:

١ . رشيد عالي الكيلاني رئيساً للوزراء .

٢ . حكمت سليمان وزيراً للداخلية .

٣ . ياسين الهاشمي وزيراً للمالية .

٤ . محمد زكي البصري وزيراً للعدلية .

٥ . نوري السعيد وزيراً للخارجية .

٦ . رستم حيدر وزيراً للاقتصاد والمواصلات .

٧ . جلال بابان وزيراً للدفاع .

٨ . السيد عبد المهدي وزيراً للمعارف .

ويلاحظ أن الوزارة الجديدة جاءت من نفس التشكيلة السابقة ، في وقت كان الشعب العراقي ينتظر من الوزارة الجديدة في ظل الملك غازي مواقف جديدة ضد الهيمنة البريطانية ، والقيود التي فرضتها بريطانيا على العراق ، بموجب المعاهدة العراقية البريطانية الموقعة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، لكن الشعب العراقي أصيب بخيبة أمل كبيرة عندما تحدث الكيلاني لأول مرة بعد تشكيله الوزارة قائلاً:((**إن السياسة التي سارت عليها البلاد تحت قيادة سيد البلاد الراحل، والتي من أهم أركانها الاعتماد على الصداقة بين المملكتين الحليفتين، العراق وبريطانيا العظمى،والتي صادق عليها مجلس الأمة سوف لا يطرأ عليها أي تغيير...**))[١٥].

كان الشعب العراقي يتوق إلى تعديل بنود معاهدة ١٩٣٠ بما يعزز استقلال البلاد والتخلص من الهيمنة البريطانية، ولذلك فقد تعرضت وزارة الكيلاني إلى انتقادات شديدة من جانب الصحافة، ومن جانب الحزب الوطني بزعامة جعفر أبو التمن الذي كان قد تحالف مع الآخائيين في معارضة بنود المعاهدة،فقد أصيب أبو التمن بخيبة أمل مريرة دفعته إلى

---

(١٤).المصدر نفسه،ص٣٣٥.

(١٥).جريدة العالم العربي،العدد(٢٩١٦)في ١٠ ايلول ١٩٣٣.

اعتزال السياسة، وأصدر بياناً بذلك في ١ تشرين الثاني ١٩٣٣ ،وعلى أثر ذلك أتخذ الحزب قراراً بإيقاف نشاطه في مؤتمره الذي انعقد في ٥ تشرين الثاني من العام نفسه [١٦].

وفي الوقت الذي أحزنت سياسة الحكومة أبناء الشعب ، وقواه الوطنية، فإن البريطانيين استقبلوا بيان رئيس الحكومة بسرور بالغ ، ولاسيّما وأنهم كانوا قلقين من تشكيل الوزارة ، وتوقعوا أن تحدث مفاجئات غير سارة على عهد الملك غازي . أما رئيس الوزراء الكيلاني فقد ردَّ على منتقديه بأن ما جاء في بيانه لا يعني أبداً عدم العمل على تعديل بنود معاهدة ١٩٣٠ ، وأدعى أنه قصد من بيانه تطمين بريطانيا التي كانت تشعر بالقلق عند تشكيل أول وزارة على عهد الملك غازي[١٧] .

وفي ١ تشرين الثاني ١٩٣٣ افتتح المجلس النيابي دورته، وألقى الملك غازي لأول مرة خطاب العرش الذي تضمن استعراضاً لجهود الملك فيصل في إقامة الكيان العراقي ، وما قدمه من أجل حرية العراق واستقلاله !! ، ثم تناول بعد ذلك العلاقات العراقية البريطانية مبدياً حرصه على توثيق تلك العلاقة، والسير على خطى والده الملك فيصل، ثم عرج بعد ذلك على الحركة الآثورية، وأثنى على جهود الحكومة في قمعها[١٨].

حاول رشيد عالي الكيلاني حل البرلمان،وإجراء انتخابات جديدة، تضمن له الأكثرية في المجلس، وتقدم بطلب إلى الملك غازي بهذه الرغبة. فلما بلغ الخبر السفير البريطاني سارع إلى توجيه تحذير إلى الملك غازي من مغبة الأقدام على حل البرلمان خوفاً من أن يأتي الكيلاني ببرلمان يضم أكثرية من الإخائيين[١٩].

كما حذر الملك(عبد الله)إبن أخيه الملك غازي من الأقدام على هذه الخطوة، جاء ذلك في رسالة بعث بها إليه، وجاء فيها:((**إن عليك أن لا تحل المجلس تحت أي ظرف كان**

---

(١٦).جريدة العالم العربي،العدد (٢٩١٦) في ١٠ أيلول ١٩٣٣؛محمد مهدي كبه،مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨،(بيروت،١٩٦٥)،ص ص،٥٢-٥٣.

(١٧). جريدة العالم العربي،العدد (٢٩١٦) في ١٠ أيلول ١٩٣٣.

(١٨).محاضر جلسات مجلس النواب،الدورة الانتخابية الرابعة،الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٣٣،ص١.

(١٩). توفيق السويدي ،المصدر السابق،ص ٢٧١ .

، وإلا ستظهر الحاجة إلى إعادة الانتخاب من جديد، وعندها ستواجه الصراعات الحزبية)) [٢٠].

كما وقف رئيس الديوان الملكي علي جودت الأيوبي إلى جانب رفض الحل واستطاع إقناع الملك بذلك. وعليه فقد رفض الملك غازي طلب الكيلاني بحل المجلس وأبلغه أن المجلس لم يبدِ أي موقف معارض للحكومة لكي تطلب حله. وهكذا لم يكن أمام حكومة الكيلاني سوى تقديم استقالتها في ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٣، وتم قبول الاستقالة في نفس اليوم ، لكن الملك آثر أن يبقي العلاقة مع الإخائيين، الذين عملوا معه جنباً إلى جنب في قمع الحركة الآثورية، وعليه فقد كلف زعيم الإخائيين ياسين الهاشمي بتشكيل الوزارة الجديدة ، لكنه اشترط عليه الإبقاء على المجلس النيابي الحالي .لكن ياسين الهاشمي رفض هذا الشرط ،وبالتالي رفض قبول المنصب[٢١].

([٢٠]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٣،ص ص، ٣٤٠-٣٤١ .

([٢١]).المصدر نفسه،ص٣٤٠؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ج٣،ص٢٨٦.